أكد أن سورية ستكتب الفصل الأخير في محاربة الإرهاب.. والتعاون مع طهران شرعي وينسجم مع سيادة البلاد

المعلم: صواريخ إيران على دواعش البوكمال في إطار مكافحة الإرهاب

| وكالات

أشاد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والمغتربين وليد المعلم، بالضربات الصاروخية الإيرانية التي استهدفت مقرات الإرهابيين في شرق الفرات، واعتبر أنها تأتي في إطار مكافحة الإرهاب، لافتاً إلى أن سورية لم تعد محور النقاش الأممي وأنها ستكتب الفصل الأخير في محاربة الإرهاب.

وفي أول تعليق رسمي، أثنى المعلم خلال مقابلة مع قناة «الميادين» أمس، على الضربة الصاروخية الإيرانية في شرق الفرات، ورأى أن الصواريخ التي استهدفت مسلحي تنظيم داعش الإرهابي في البوكمال شرق الفرات، تأتي في إطار مكافحة الإرهاب، مشدداً على أن التعاون مع إيران شرعي وينسجم مع سيادة سورية.

وأول من أمس، أعلنت قوات الحرس الثوري الإيراني في بيان عن استهدافها مقر قادة مرتكبي جريمة الأهواز الإرهابية الأخيرة في شرق الفرات، بـ٦ صواريخ باليستية أرض – أرض متوسطة المدى و٧ طائرات مسيرة، خلال ساعات فجر الاثنين، أدت إلى مقتل وجرح عدد من القيادات والعناصر المؤثرة في جريمة الأهواز الأخيرة خلال هذه العمليات.

وأكدت قوات الحرس الثوري، أن هذه الصواريخ انطلقت من غرب البلاد (محافظة كرمنشاه) بمسافة تبعد ٥٧٠ كيلومتر وألحقت ضربات مهلكة ومدمرة بالإرهابيين.

وأدى الاعتداء الإرهابي الذي استهدف استعراض عسكري في مدينة الأهواز في ٢٢ الشهر الماضي وتبناه تنظيم داعش الإرهابي، إلى استشهاد ٢٥ شخصاً وجرح ٦٩ شخصاً آخر.

نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية والمغتربين وليد المعلم خلال مقابلة مع قناة «الميادين» أمس (عن الإنترنت)

من جانبه، قال عضو مجلس الشعب محمد خير عكام خلال مداخلته مع برنامج «وراء الحدث»، الذي يعرض على شاشة قناة «الغد»، بحسب موقع «اليوم السابع» الإلكتروني المصري: إن هناك بعض الدول التي تستخدم الأساليب السياسية لكي تصل إلى سورية وإيران»، لافتاً إلى أن هناك تنسيقاً مع الدولة السورية بشأن الهجمات التي شنتها إيران على بعض مواقع تنظيم داعش في شرق الفرات.

كما علقت موسكو على الضربات، بلسان الناطق باسم الرئاسة الروسية دميتري بيسكوف، حيث وضع هذه الخطوة في خانة جهود محاربة الإرهاب، حسبما نقل عنه الموقع الإلكتروني لقناة «روسيا اليوم».

وفي المقابلة مع «الميادين»، أكد المعلم، أن الهدف من العدوان الرباعي على اللاذقية هو إطالة أمد الأزمة لتستوعب (إسرائيل) الانتصارات التي حقّقها الجيش العربي السوري بمساعدة حلفائه، لافتاً إلى أن الهدف إطالة أمد الأزمة في سورية كي تهضم (إسرائيل) الانتصارات التي حققها الجيش بمساعدة حلفائه في تحرير أكثر من تسعين بالمئة من الأراضي السوري.

كما أكد المعلم أن وسائط الدفاع الجوي السورية تصدت بنجاح فائق للصواريخ الإسرائيلية وأسقطت أكثر من ثلثيها، معرباً عن ثقته بقدرة سورية على حماية أجوائها من العدوان الإسرائيلي وغيره.

وبشأن منظومة صواريخ (إس ٣٠٠) أعرب المعلم عن ثقة بلاده بالتأكيدات الروسية أن سماء سورية ستكون محمية للدفاع عنها بموجب ذلك.

وكان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين أبلغ الرئيس بشار الأسد في ٢٤ الشهر الفائت، بأن روسيا ستطور منظومات الدفاع الجوي السورية وتسلمها منظومة «إس ٣٠٠» الحديثة، في حين كشف وزير الدفاع الروسي سيرغي شيوغي أن عملية التسليم ستتم خلال أسبوعين بعد تحميل موسكو كامل المسؤولية للاحتلال الإسرائيلي بسقوط طائرتها «إيل ٢٠» الأسبوع الماضي قبالة السواحل السورية خلال اعتدائه على مواقع في محافظة اللاذقية.

والأحد الماضي أكد المعلم في مقابلة أجرتها معه قناة «روسيا اليوم» في مقر الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك أن العملية الروسية لمحاربة الإرهاب في سورية، غيرت الوضع في سورية بشكل جذري وأحدثت تحولا عسكريا وسياسيا واقتصادياً.

وقال: إن منظومة «إس ٣٠٠» التي أعلنت روسيا أنها ستزود سورية بها هي منظومة دفاعية هدفها حماية الأجواء السورية من أي عدوان خارجي وهي عامل محقق للأمن والاستقرار وليس للحرب.

ولفت المعلم في المقابلة مع «الميادين» إلى أن سورية لم تعد محور النقاش الأممي وأنها ستكتب الفصل الأخير في محاربة الإرهاب، وقال: «إنّ الجميع موقن أن سورية هي التي ستكتب الفصل الأخير في الحرب على الإرهاب».

من جانبه نقل موقع «روسيا اليوم» عن المعلم تأكيده أن الفصل الأخير من الحرب السورية يشمل تحرير إدلب وأرياف حلب الشمالية الشرقية وصولاً إلى منبج وشرق الفرات.

نسقت مسبقاً مع كل من سورية وروسيا والعراق

إيران قصفت داعش شرق الفرات بطائرة مستنسخة عن أميركية

| وكالات

كشفت إيران أن الحرس الثوري استخدم في هجومه على أهداف تابعة لتنظيم داعش الإرهابي شرق الفرات، طائرة إيرانية مسيّرة من طراز «صاعقة»، مستنسخة عن طائرة الدرون الأميركية « RQ١٧٠»، وذلك بعد تنسيق مع كل من سورية وروسيا والعراق.

وقالت وكالة أنباء «فارس» الإيرانية: إن الحرس الثوري استخدم في هجومه على أهداف تابعة لتنظيم داعش الإرهابي شرقي الفرات، طائرة إيرانية مسيّرة من طراز «صاعقة»، وذكرت أن ٧ طائرات درون إيرانية، بعد الهجوم بستة صواريخ بالستية، باشرت في دك «مقرات الإرهابيين في شرق الفرات بسورية».

ولفتت إلى أنه «وفقاً للتقارير الواردة يبدو أن إحداها كانت من طراز صاعقة، وأن هذا الطراز ينتمي إلى فئة «سيمرغ»، وهي طائرة مسيرة مصنعة باستخدام التكنولوجيا والهندسة العكسرية لطائرة الدرون الأميركية RQ170».

وكان مصدر أمني عراقي، أكد تنسيق إيران مع العراق في عملية قصف مواقع داعش بسورية، وقال المصدر وفق موقع قناة «روسيا اليوم» الإلكتروني: إن «التنسيق تم من خلال مركز التنسيق الأمني الذي يضم أيضاً سورية وروسيا بالإضافة إلى العراق وإيران»، مبيناً أنه «لو لم يكن هناك أي تنسيق لخرج موقف مضاد من قبل الحكومة العراقية تجاه هذه الضربة التي مرت بالأجواء العراقية».

وذكرت مصادر إعلامية معارضة أن الضربات التي تم توجيهها لتنظيم داعش الإرهابي فجر الإثنين الماضي، تسببت في مقتل ٨ من مسلحي التنظيم، على حين قتل القيادي في التنظيم المدعو أبو علي المشهداني أحد قادة الصف الأول في التنظيم، بصواريخ الحرس الثوري الإيراني، وفق قناة «العالم» الإيرانية.

و«المشهداني» هو قيادي أمني في منطقة الموصل في العراق وفي سورية أيضاً، ولقي هو ومجموعة كانت معه مصرعهم داخل مدرسة السوسة الابتدائية التي يستخدمها تنظيم داعش مقراً له.

واستهدف القصف الإيراني موقعين آخرين ومستودع ذخيرة في منطقة هجين، التي تبعد تقريباً ٣٥ كم عن منطقة البوكمال على الحدود السورية العراقية، والتي أدت لمقتل أكثر من عشرة مسلحين من التنظيم.

وشن الحرس الثوري الإيراني فجر الإثنين هجوماً صاروخياً باليستياً على جماعات إرهابية في مدينة البوكمال شرق الفرات في سورية، ضمن عملية أطلق عليها اسم «ضربة محرم»، وتهدف إلى الانتقام من منفذي هجوم الأهواز الإرهابي.

وقال الحرس الثوري: إن العملية نفذت الساعة الثانية بعد منتصف الليل بالتوقيت المحلي، بصواريخ باليستية «أرض أرض» من طراز «ذو الفقار» مداها ٧٠٠ كم و«قيام» التي يبلغ مداها ٨٠٠ كم

في الإطار ذاته، انتقد رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو «محاولة إيران» لربط هجوم الأهواز بكيان الاحتلال، وكتب في «تويتر»: الشعار «الموت لإسرائيل» التي كتب على الصواريخ التي أطلقت على سورية هو دليل قاطع على النوايا الإيرانية حيال إسرائيل».

وكانت وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون»، زعمت أن استهدف إيران لداعش شرق الفرات هو «تهديد للطيران المدني والعسكري»، و«غير مسؤول»، وذلك على لسان المتحدث باسم الوزارة، سين روبرتسون، وفق وكالة «الأناضول» التركية للأنباء، التي نقلت عنه تأكيده أن إيران نفذت هجوماً صاروخياً ضد أهداف شرق سورية من دون التنسيق مع «التحالف الدولي» بقيادة الولايات المتحدة.

وأشار إلى أنهم يقيمون الهجوم رغم أنه لم يلحق أضراراً بقوات التحالف، مضيفاً: «وبالأخذ بعين الاعتبار المجال الجوي المعقد هناك، فإن هجمات كهذه تعرض القوات التي تكافح داعش بشكل فعّال في سورية للخطر».

ولفت إلى وجود قنوات تواصل لدى الولايات المتحدة مع روسيا من أجل فصل القوات في سورية، مستدركاً بعدم وجود تدابير مشابهة مع إيران.

وقال: «إطلاق صاروخ على مجال جوي من دون التنسيق يشكل تهديداً على المجال الجوي المدني والعسكري»، وشدد أن التحالف لديه القدرة على هزيمة فلول داعش في وادي الفرات الأوسط، وأردف: «أي تصرف لإيران في هذا المكان غير مسؤول وغير آمن ويصعّد التوتر».

أكد أن الاحتلال والإرهاب ومحاولات إسقاط الحكومات باتت سبباً لحركة النزوح القسري

آلا: سورية تدعو الدول المعرقلة عودة المهجرين للتخلي عن أوهامها

| وكالات

أكد مندوب سورية الدائم لدى مكتب الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى في جنيف السفير حسام الدين آلا أن الاحتلال والإرهاب ومحاولات إسقاط الحكومات، باتت سبباً رئيسياً لحركة النزوح القسري التي شهدتها بعض الدول، داعياً الدول التي تعرقل عودة المهجرين السوريين الطوعية من خلال تخويفهم، بالخروج من حالة الانفصام والتخلي عن أوهامها في سورية.

وقال السفير آلا في بيان ألقاه أمس أمام الدورة التاسعة والستين للجنة التنفيذية لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين – النقاش العام في جنيف، ونقلته وكالة «سانا» للأنباء: «إنه في الوقت الذي نشاطر فيه مشاغل المفوض السامي إزاء الضغوط الراهنة في ظل تهرب البعض من توفير الموارد المالية التي تم التعهد بها وربطها بشروط سياسية تتنافى مع مبادئ العمل الإنساني وتهرب البعض الآخر من الوفاء بتعهدات تقاسم الأعباء، فإننا نشدد على أن الاستمرار في التمسك بالمعايير والمبادئ الناظمة لعمل الوكالات الإنسانية التابعة للأمم المتحدة والنأي بها عن التسييس هو الرد الأمثل في مواجهة تلك الضغوط».

وأضاف آلا: «إن التعامل مع المصاعب والتحديات المتصلة بالنزوح القسري وبقدر ما يستوجب تحفيز القدرات والموارد المالية والبشرية للاستجابة للاحتياجات الإنسانية الطارئة ولمتطلبات حماية النازحين قسراً، إلا أن مواجهة الأسباب الجذرية التي أوجدت مظاهر النزوح القسري هي السبيل الأمثل لوقف المعاناة وإتاحة الظروف المناسبة لعودة الناس إلى بلدانهم ومناطق سكنهم».

وأكد آلا، أنه ومع اختلاف الظروف المؤدية للنزوح من منطقة إلى أخرى، فإن محاولات العبث باستقرار الدول وتقويض مؤسساتها الوطنية لإضعاف الحكومات ومحاولة إسقاطها، باتت سمة مشتركة وسبباً رئيسياً للعديد من الأزمات الإنسانية ولحركة النزوح القسري التي شهدتها بعض الدول، لافتاً إلى أن هذا الجانب يغيب عن تقارير المنظمات الدولية لأسباب ليست بخافية على أحد.

وتابع آلا: «في منطقتنا لا يزال الاحتلال الأجنبي والإرهاب والإجراءات القسرية الأحادية عوامل أساسية مؤدية للأزمات الإنسانية التي تشهدها المنطقة ولا يزال الاحتلال الإسرائيلي السبب الرئيسي في مأساة النزوح القسري لملايين اللاجئين الفلسطينيين إلى جانب نزوح ما يزيد على نصف مليون مواطن من الجولان السوري المحتل منذ عام ١٩٦٧».

أما في الجمهورية العربية السورية، فقد أكد آلا أن الإرهاب المدعوم من الخارج وتوظيفه كأداة لمحاربة الدولة السورية والإجراءات القسرية الأحادية التي فرضتها بعض الدول على الشعب السوري، شكل عوامل رئيسية أجبرت السوريين في العديد من المناطق على النزوح القسري داخل سورية وخارجها.

وقال في هذا الصدد: «تشدد سورية على أن إلغاء التدابير القسرية الأحادية التي تطول كل القطاعات الحيوية لتأمين ظروف ملائمة لعودة اللاجئين إلى مناطقهم وإعادة تأهيلها وتوفير الخدمات فيها».

وشدد آلا على أن «الإنجازات التي حققتها القوات المسلحة السورية في القضاء على الإرهاب ونجاح المصالحات المحلية في حقن الدماء وتجنب الدمار، جعل الوضع على الأرض أكثر أمناً واستقراراً في الكثير من المناطق السورية ومكن سكانها من العودة إلى بيوتهم التي هجروا منها بفعل الإرهاب».

وأضاف: «بالتوازي مع عمل الحكومة على إعادة تأهيل المناطق المحررة من الإرهاب وإعادة الحياة إلى طبيعتها، باتت الأرضية مهيأة للعودة الطوعية للمهجرين السوريين إلى وطنهم، وقد دعت الحكومة السورية مواطنيها الذين اضطرتهم الحرب والاعتداءات الإرهابية لمغادرة البلاد للعودة إلى بلدهم، وتم لهذا الغرض تشكيل هيئة تنسيق حكومية لتسهيل وتبسيط إجراءات عودة المهجرين إلى مناطقهم الأصلية وتمكينهم من العيش بشكل طبيعي من جديد».

وتابع آلا: «شهدنا بالفعل عودة الآلاف إلى سورية وآخرها عودة ثلاث دفعات جديدة يوم أمس (الإثنين) من المهجرين السوريين إلى لبنان».

وأكد أن سورية تشدد على أهمية توفير الموارد المالية لعمل المفوضية وغيرها من الوكالات الإنسانية بعيداً عن الشروط السياسية، وقال: «لقد استمعنا يوم أمس (الإثنين) إلى ما ورد في بيان الاتحاد الأوروبي بالترويج لمزاعم عدم توافر شروط العودة الآمنة والطوعية للمهجرين السوريين بغرض تخويفهم وعرقلة عودتهم إلى بلدهم وتسييس هذا الموضوع الإنساني عبر الربط بين عودة المهجرين والعملية السياسية ونحن ندعو هذه الدول للخروج من حالة الانفصام والتخلي عن أوهامها في سورية».

وختم السفير آلا بيانه بالقول: «نتطلع إلى قيام المفوضية بالخروج بمبادرات إيجابية تبني على الحقائق المتعلقة بعودة الأمن والاستقرار إلى المناطق المحررة من الإرهاب».

الجيش واصل استهداف التنظيم في ريف حمص و«تلول الصفا»

داعش يفشل مهمة لجنة التفاوض بشأن مختطفات السويداء.. وأنباء عن إعدامه لإحداهن

| حمص - نبال إبراهيم
دمشق – الوطن - وكالات

بينما واصلت وحدات الجيش العربي السوري عملياتها العسكرية على معاقل تنظيم داعش الإرهابي في «تلول الصفا» الجيب الأخير له في بادية ريف دمشق الشرقية وكبدته خسائر بالعتاد والأفراد، أعدم التنظيم إحدى مختطفات السويداء لديه، بعد إعلان لجنة التفاوض المحلية الفشل في تحقيق أي شيء في الملف بسبب عدم إرسال الجهة الخاطفة أي مطالب لعرضها أو مناقشتها.

وفي التفاصيل، ذكرت وكالة «سانا»، أن وحدات الجيش بالتعاون مع القوات الرديفة نفذت رمايات مدفعية على نقاط تحصن ومحاور تسلل مسلحي داعش بعمق الجروف الصخرية شديدة الوعورة في «تلول الصفا» ومحيطها، على حين طالت صليات صاروخية كهوفاً ومغاور يستخدمها الإرهابيون كمقرات ومستودعات للذخيرة أدت إلى إيقاع خسائر في صفوفهم. وبينت أن الجيش اتخذ نقاطاً محصنة جديدة ونفذ أعمال التثبيت في المساحات التي سيطر عليها أول من أمس في عمق الجروف البازلتية على اتجاه «تلول الصفا»، في حين تعاملت وحداته مع قناصي داعش برمايات مناسبة. على خط مواز، أعلنت لجنة التفاوض بشأن المختطفات من السويداء لدى تنظيم داعش اعتذارها عن الاستمرار في عملها، في بيان قدمته إلى «مشايخ العقل»، نشرته مواقع الكترونية.

الجهات المختصة تعثر على ذخائر وقذائف من مخلفات الإرهابيين في بساتين حي الوعر بحمص أمس (سانا)

وقالت اللجنة في البيان: إنها لم تصل إلى النتيجة التي كانت ترجوها لأسباب عديدة، أهمها عدم إرسال الجهة الخاطفة أي مطالب لعرضها أو مناقشتها.

ويبلغ عدد المختطفات ٢١ امرأة وثمانية أطفال، كان تنظيم داعش اختطفهم خلال الهجمات الأخيرة التي استهدفت السويداء في تموز الماضي. وقتل في الهجمات أكثر من ٢٠٠ شخص بينهم نساء وأطفال، معظمهم من قرى الريف الشرقي المحاذي للبادية التي كان يتحصن فيها التنظيم.

وعقب ذلك شكلت «مشيخة عقل المسلمين الموحدين الدروز» في محافظة السويداء لجنة للتفاوض عن المختطفات، مؤلفة من أربع شخصيات هي الدكتور سامر أبو عمار، الدكتور سعيد العك، الأستاذ أسامة أبو ديكار، والأستاذ عادل الهادي.

واختص عمل اللجنة بمتابعة أمور المخطوفين والمختطفات من أبناء المحافظة، والتواصل مع «الجهات المعنية» في سبيل إطلاق سراحهم.

وأكدت اللجنة في البيان أنها عملت على إيصال صوت المخطوفين وذويهم إلى كل المنابر الداخلية والخارجية، مشيرة إلى معوقات عديدة واجهتها لكنها لم تذكرها. وبعد إعلان اللجنة بساعات قليلة ذكرت محطات فضائية أن تنظيم داعش أقدم على إعدام إحدى المختطفات.

من جهة ثانية، ذكر مصدر أمني في محافظة حمص لـ«الوطن»، أن السلطات الأمنية المختصة بالتعاون مع عناصر هندسة الجيش ضبطت في محيط حي الوعر وبساتينه الواقعة غرب المدينة كمية من الأسلحة والذخائر والقذائف المتنوعة، لافتاً إلى أنه تم العثور في إحدى تلك البساتين المسماة بمنطقة ديك الجن على كمية من صناديق الذخيرة والقذائف المدفعية والصاروخية التي كانت مخبأة بشكل محكم وكانت تستخدمها التنظيمات المسلحة للاعتداء على المدنيين في أحياء المدينة والقرى المجاورة لها عندما كانت تتحصن بالحي.

وفي جانب آخر، وحسبما أكد مصدر عسكري في غرفة عمليات الريف الشرقي لـ«الوطن»، فإن الطيران الحربي جدد غاراته على أهداف متحركة لتنظيم داعش على اتجاه سد عويرض والمنطقة الممتدة إلى الحدود الإدارية المشتركة مع ريف محافظة دير الزور ومحيط المحطة الثانية في البادية الشرقية لمدينة تدمر في أقصى ريف حمص الشرقي، ما أسفر عن إيقاع إصابات مباشرة في صفوف التنظيم وتكبيده خسائر جديدة بالأرواح والعتاد.

قولاً واحداً

المرسوم ١٦ بين واقعية التعاطي وخطاب التشكيك

عامر نعيم الياس

أثار المرسوم ١٦ الخاص بتنظيم عمل وزارة الأوقاف الكثير من النقاشات في أوساط المجتمع السوري، وظهر الانقسام جلياً بين تيارين متضادين، الأول يدافع عن الأوقاف وليس المرسوم باعتبار أن أي مس بهيبة المؤسسة الدينية أمراً محرماً، والثاني، اعتمد على معارضة كل ما هو ديني في لحظة مفصلية وانتقالية من تاريخ سورية، بعد الحرب التي ارتكزت في أحد أوجهها على الشعارات الدينية الإقصائية، فأي من الفريقين محق؟ وهل الحل بالتمترس خلف واحد منهما؟

ما سبق يتعلق بالانقسام الذي ظهر على مواقع التواصل الاجتماعي التي تشكل منبراً حراً للجميع، حتى لو أن البعض يأخذ عليها عدم توافر المعايير المطلوبة في الأشخاص صاحبة الحق في إبداء الرأي، إلا أنها استطاعت عبر الضغط الذي مارسته تحويل القضية إلى قضية رأي عام، وهذا ما دفع الحكومة ممثلةً بوزارتي الأوقاف والإعلام إلى التحرك المتأخر لتبرير الموقف، وشن حملة مضادة على مواقع التواصل ذاتها عبر سلسلة من التوضيحات التي نُشرت والتي تدعو الجميع إلى التروي قبل إصدار أي حكم على المرسوم، وهو ما كان في لب لقاء بثّ على قناة الإخبارية السورية مع وزير الأوقاف محمد عبد الستار السيد مساء أمس الأول، حيث تم إيصال رسالة مفادها أن المرسوم قابل للتعديل، وأن ما يُشاع حول بعض فقراته ليس له أساس من الصحة، وهذا أمر وصل لمن يريد أن يرى في اللقاء فائدة مرجوة، ولا ينطلق من موقف مسبق.

إضافة إلى أن المرسوم الجديد قد أعاد مرةً أخرى تحديد معايير خاصة بالخطباء في المساجد ومن يريد أن يعتلي منبراً شرعياً رسمياً، وهو مشابه لما كان قائماً منذ ١٤٠ عاماً في الشكل، حيث كانت تفرض شروط صارمة على كل من يريد أن يعتلي منبراً أو ينضم إلى صفوف العلماء والمدرسين.

تمرّ البلاد بمرحلة انتقالية، والمؤسسة الدينية الرسمية منوط بها الدور الأكبر في تنظيم عمل الجسم الديني الضخم في سورية، وإدارة شؤون المجتمع الدينية، وأمور الوقف، ذلك الوقف الذي يشكل ويغطي مساحات واسعة من كبريات المدن السورية، وهذا أمر لا يمكن إنكاره، ومن غيرَ الممكن الدعوة إلى الضرب فيه عرض الحائط، وعليه وفي سياق مرحلة انتقالية فإن الدولة السورية بحاجة إلى تفعيل عمل مؤسساتها، وإعادة تحديث القوانين القائمة منذ «الاحتلالين التركي والفرنسي» وفق التعبير الذي استخدمه وزير الأوقاف السوري. لكن ماذا عن باقي القوانين الموجودة منذ زمن الاحتلالين آنفي الذكر والتي لم تعد تواكب العصر، ربما ضغط المؤسسة الدينية وتنظيمها ومحورية دورها هو الذي يقف وراء عملية تحديث القوانين التي تحدث عنها الوزير.

المجتمع السوري هو مجتمع محافظ في كليته وهذا الأمر ليس حكراً على مكوّن معيّن، بل يمكن لحظ التمسك بالإرث الثقافي والديني لكل مكونات الشعب السوري، وردة المجتمع على مختلف مستوياته، لكن الخوف يبقى حاضراً في أوساط بعض المكونات وهذا ما يدفعها إلى تبني موقف يبدو بالظاهر موقفاً علمانياً يستند إلى قاعدة «فصل الدين عن الدولة» لكنه لا يمت له بصلة إن أردنا مقاربة الواقع بشكل حقيقي، بل الدافع هو الخوف، الذي تعزز بعد الحرب الكونية على سورية التي شكّلت الشعارات الإسلاموية أحد أهم روافعها وعناوينها.

إن عملية فصل الدين عن الدولة في سورية ليست بالعملية السهلة وهي لا تبدأ من مهاجمة كتلة متماسكة أكثر من غيرها، وهنا المقصود المؤسسة الدينية، المستندة إلى مجتمع محافظ بالشكل في أغلبيته بنسبة تتجاوز الـ٩٠ بالمئة منه، بل إن العملية تبدأ من نزوع الدولة لتوفير منابر موازية رسمية لمن يرفض هذا الفكر، وتفعيل المنصات الحزبية لكامل الأحزاب، وحتى المنظّمات النقابية، والسير في دولة المواطنة الحقّة، وعدم ترك المعترضين على أي خطوة على منابر التواصل الاجتماعي التي لا يملكون سواها، وهنا لا يجوز مهاجمة من كتب على هذه الوسائل بقليل من الموضوعية والتشكيك به، فلو توافر له منبر لما تحوّل كلياً إلى هذه الوسائل.

أما لمن اعترض على المرسوم فإن عملية «فصل الدين عن الدولة» تبدأ من سلوكنا وتربيتنا وانتمائنا وطريقة تعاطينا مع الإرث الديني الذي نحمله قبل أي شيء آخر، ومحاولة التعاطي بواقعية مع شكل المجتمع السوري الحالي، أما مسؤولية الدولة فهي المواءمة بين طرفين كلاهما لم يجرما بحق سورية، وليسا أدوات بيد الآخر العدو أياً يكن، لأن هذا الافتراض بحد ذاته هو الخطر الأكبر الذي يجعل في النهاية أي موقف مضاد قائماً على التعصب لأن الاتهام المسبق جاهز.

إن عملية التحول الكامل نحو دولة المواطنة الحقة، والدولة المدنية، في أقل تقدير، هي عمليةٌ طويلة ومعقدة، والطرف الأكثر تنظيماً في لحظة ما هو الذي يستطيع تحصيل مكاسب تنظيمية وإدارية وقانونية، وهذا ما يجب أن ندركه ونعمل من أجله، واضعين في الحساب أن الدولة السورية بشكلها الحالي مدركة لكل المخاطر، وهي التي تقود الحرب على التطرف الجهادي منذ سبعينيات القرن الماضي.